

منع حصول مشكلة مستعصية في الشرق الأوسط

بواسطة [جيمس جيفري \(/ar/experts/jyms-jyfy-0/\)](#) , [سونر چاغتاي \(/ar/experts/swnr-chaghaptay-0/\)](#)

فبراير

متوفر أيضاً باللغات:

(English (/policy-analysis/preventing-middle-eastern-gordian-knot

عن المؤلفين



[جيمس جيفري \(/ar/experts/jyms-jyfy-0/\)](#)

جيمس جيفري هو زميل متميز في زمالة "فيليب سولونتز" في معهد واشنطن.



[سونر چاغتاي \(/ar/experts/swnr-chaghaptay-0/\)](#)

سونر چاغتاي هو زميل أقدم ومدير برنامج الأبحاث التركية في معهد واشنطن.



مقالات وشهادة

إنّ تفاقم الأحداث في الشرق الأوسط الحافل أكثر من أي وقت مضى بتصعيدات صادمة ومزعزعة للاستقرار وخاصة إذا ما تم أخذ كل من هذه الأحداث بشكل منفرد قد يُخبئ النزعات الضمنية التي تدفع بالمنطقة إلى كارثة محتملة. وكما طال تجاهل الولايات المتحدة للشرق الأوسط تسارعت وتيرة تولي اللاعبين الإقليميين لزام الأمور بأنفسهم ومواجهة بعضهم البعض في ظروف نزاعية وتحولهم إلى أعداء لدودين. وهذا يجعل من شبه المستحيل على الولايات المتحدة بناء تحالفات عاملة مجددة وإيجاد شركاء من دون أن تُضطر إلى الانقضاء على بعضها البعض عندما يحين الوقت لانخراط واشنطن في الشرق الأوسط.

وفي الآونة الأخيرة أصبحت هذه الاتجاهات الضمنية أكثر وضوحاً مع قيام السلطات السعودية بإعدام رجل الدين الشيعي نمر النمر ثم مع الهجوم الذي أعقب ذلك على السفارة السعودية في طهران وأخيراً مع قطع العلاقات بين المملكة العربية السعودية ودول خليجية أخرى من جهة وإيران من جهة أخرى. إنّ التأثيرات التفاعلية وسط هذه الأحداث الفردية تنتج سيناريوهات محتملة تتراوح ما بين وجود عسكري روسي كبير واحتدام إقليمي بين الشيعة والسنة.

يجب النظر إلى إعدام النمر وانعكاساته في إطار تطوّرات أخرى مزعزعة للاستقرار فمن وجهة نظر أكثر شمولية فإنّ أحداثاً مثل عملية الإعدام السعودية لرجل الدين الشيعي (إلى جانب إعدام عدد كبير من العرب السنة لأسباب داخلية) وإسقاط المقاتلة الروسية في الآونة الأخيرة من قبل سلاح الجو التركي تأخذ معنى جديداً.

وعلى الأقل أنّ النقطة الإيجابية الوحيدة هي أنّ الأفعال السعودية والتركية قد بلغت هدفها الفوري القاضي بكسر سلسلة متواصلة من النجاحات العسكرية والسياسية التي حققتها إيران وروسيا. وفي وقت سابق من هذا العام أفادت صحيفة «نيويورك تايمز» أنّ جنرالاً عالي الرتبة من «فيلق الحرس الثوري الإسلامي» الإيراني قد انتقد الهجوم على السفارة السعودية وبالتالي يدوأنّ أفعال السعودية قد فاقت طهران دهاءً فأولاً إنها قامت بإعدام النمر ثم استغلّت ردّة فعل إيران العنيفة المتوقعة تجاه صفوف دولة خليجية قريبة. وقد حصلت حادثة مماثلة مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بعد إسقاط مقاتلة "سوخوي-24". فقد فاق غضبه اللفظي ضدّ تركيا كل الحدود إلا أنّ أفعاله كانت محدودة - حيث ألغى الجولات السياحية في حين سمح باستمرار تدقّق حوالى 60 في المائة من واردات الغاز الطبيعي التي تأتي من روسيا إلى تركيا وحافظ على عقود بناء منشآت نووية تركية.

وقد رأت أنقرة والرياض استفزازات محددة كان لا بد من الردّ عليها وفي الحالة التركية كانت تلك الاستفزازات التحقيقات الروسية فوق الأراضي التركية التي بدأت فور وصول الطائرات الروسية إلى سوريا تقريباً ولم تكن تلك التحقيقات فوق أي أرض تركية بل فوق محافظة هاتاي التي لطالما طالبت بها سوريا حليفة روسيا (وكانت طائرة "سوخوي-24" تحلق هي أيضاً فوق هاتاي). وبالإضافة إلى ذلك فخلال الانتهاكات الأولى للأجواء التركية قامت المقاتلات الروسية بتعقب الطائرات التركية بأنظمة السيطرة على النيران الخاصة بها وفي غضون ذلك بدأت روسيا بقصف قوّات المعارضة السورية التي تدعمها تركيا فضلاً عن التركمان العرقيين الذين يشاركون الأتراك روابط متوارثة

وقد رأت الرياض استفزازاً مماثلاً ومتعمداً في موت قائد «جيش الإسلام» والشخصية السورية المعارضة التي تدعمها السعودية زهران علوش وذلك خلال غارة جوية قام بها السوريون أو الروس في أواخر كانون الأوّل/ديسمبر

وهناك حافز ثالث محتمل للأفعال السعودية والتركية الذي أثار على الأقل في حالة السعودية الكثير من التعليقات بين المحللين فهناك اعتقاد متزايد في المنطقة بأنّه وبفعل عدم استعداد الولايات المتحدة للاستمرار في سياستها التي طالت لعقود طويلة والتي قضت بتأمين استقرار عالمي وإقليمي على الجهّات المعنوية التصرف بالشكل الذي يصب في مصلحتها

وكما لفتت كيم غطّاس في مجلّة «فورين بوليسي» مؤخراً قد يكون عدم تمكن الولايات المتحدة من الردّ بأي طريقة بارزة على التدخّل الروسي قد شكّل الفشة التي قصمت ظهر البعير قبل التدخّل الروسي كانت واشنطن قد فشلت في الردّ على سلسلة من الاستفزازات الإيرانية في أواخر كانون الأوّل/ديسمبر بدءاً من إطلاق الصواريخ الباليستية مروراً بحظر طفيف على التأشيرة الأمريكية ووصولاً إلى اصطدام وشيك بناقلة أمريكية في مضيق هرمز (وبالتأكيد أنّ الردّ الأمريكي الضعيف على إيران لإذلالها بخّارة أمريكيين ألقى القبض عليهم من دون أي مقاومة لن يعكس نظرتها الخافتة حول الالتزام الأمريكي الثابت).

ومع ذلك ربما كانت دوافعهما أعمق من مجرّد «تلقين درس» وإظهار عزم بل وكأن أنقرة والرياض تُشيران إلى الولايات المتحدة بأنه نظراً لعدم تحرك واشنطن فإنّهما ستتصرّفان بنفسيهما وبفعل متعمّد أو لا شعوري قد تقضي غريزتهما هنا بتحذير واشنطن من أنّ القيادة من الخلف وابتعاد محورها و«وضعها حدّاً لحروب الولايات المتحدة» قد يجبر حلفاءها على اتخاذ إجراءات خطيرة فقد يضع هذا الانسحاب حدّاً للهيكليّة الأمنية وللإستعداد للمحاربة بالمساندة المعنوية وقد يؤدي تصعيد إقليمي إلى جر الولايات المتحدة إلى الصراع من جديد

هناك فائدة لمختلف الهيكليات الأمنية الإقليمية التي ترعاها الولايات المتحدة وغالباً ما يتمّ التغاضي عنها وهي أنّ منذ أوائل خمسينيّات القرن الماضي أن هذه الهيكليات قد أجبرت رجالاً مستبدّين مثل سنغ مان ري - أول رئيس لكوريا - على الحكم بميولهم الشرسة كئمن للدعم الأمريكي المستمرّ ومن خلال ذلك فإنّ الإمكانيات التصعيدية التي قد تنتجها مثل هذه الميول قد تكون محدودة ومقابل ضمانات أمنية مباشرة من قبل واشنطن و«إدارة» أمريكية للتهديدات الأمنية تمّ حلّ النزاعات بطرق لا تستوجب عادةً قيام القوّات الأمريكية بتطبيق هذه الضمانات [من خلال تدخّل عتيدها].

وهنا تشكّل تركيا مثلاً مهماً بشكل خاص فيبقوّتها الاستثنائية ووجهة نظرها المختلفة نوعاً ما عن معظم حلفاء الولايات المتحدة في حلف شمال الأطلسي وشرق آسيا لطالما وجدت تركيا نفسها في السابق مائلة إلى سلوك طريقها الخاص ولكن في النهاية بحسن أو سوء نيّة وغالباً مكسورة الرأس كانت تعود دائماً إلى الكنف الأمني لواشنطن وفي هذا الإطار ساعدت التوتّرات التركية الروسية الأخيرة في النهاية على توجيه أنقرة مجدداً نحو كنف واشنطن - إذ تُعدّ روسيا خصم تركيا التاريخية وعلى غرار جميع الأتراك الآخرين يدرك الرئيس التركي رجب طيب إردوغان أنّ أسلافه الأتراك العثمانيين قد خاضوا 17 حرباً خاسرة ضدّ موسكو

وفي سوريا اتّبع تركيا سياسة تهدف إلى الإطاحة بنظام الأسد منذ عام 2012. ووفقاً لذلك فإنّ انتشار القوّات الروسية في سوريا لتعزيز نظام الأسد في أواخر عام 2014 قد أغضب أنقرة وبعد ذلك حاولت تركيا فرض منطقة حظر جوي بحكم الواقع بالقرب من حدودها في سوريا والتي قامت روسيا بانتهاكها مما أجبر تركيا على إسقاط الطائرة الروسية

ولم تتطوّر الحادثة إلى صراع كبير بين أنقرة وموسكو إلا أنّ تركيا شكّلت هدفاً لهجمات إلكترونية مكثّفة منذ حادثة الطائرة مما يُعدّ إشارة منبّهة إلى أنّ الأدوات الحربية لبوتين غير متناسقة إنّ المواجهة مع روسيا قد دفعت تركيا إلى الاقتراب أكثر من واشنطن إلا أنّ الوقائع لا تزال تظهر أنّ أنقرة مستاءة من عدم قيام الولايات المتحدة بما يكفي لإنهاء وحشيّة الأسد في سوريا وبالتالي ستعمل تركيا من وراء ظهر واشنطن لتأمين التغطية للتوّار المعارضين للأسد وأحياناً لأولئك الذين هم من المتطرّفين

أمّا المملكة العربية السعودية الأكثر حداقة فقد عمدت مراراً وتكراراً إلى وضع حدود لتعاونها مع واشنطن بدءاً من تسلّمها أسلحة من الصين وصولاً إلى تعاونها مع باكستان وعلى الأقل ضمنياً شجّعت الدعوة الوهابية في كافة أنحاء العالم الإسلامي ولكن في النهاية سواء خلال أزمة النفط أو في عام 1990 لطالما وجدت المملكة طريقها الخاصة في التعامل مع محسنيها الأمريكيين

ومن دون إحداث تغيير جذري في رؤية إدارة أوباما للعالم من الصعب تخيّل إدراكها لما خلّفته سياساتها - في بهجة يحدّثها نصر متواضع في قمة المناخ والتقارب الغريب من عائلة كاسترو والاتفاق النووي مع إيران

نحن اليوم أمام تفاقم الصراع السعودي - الإيراني قبل شهرين لم يكن هناك خلاف تركي - عراقي حول انتشار القوات العسكرية التركية وقبل أربعة أشهر لم يكن هناك صراع تركي - روسي واللائحة طويلة فكّما تجاهلت الولايات المتحدة الشرق الأوسط كلما عمل اللاعبون الإقليميون بصورة أكثر على مسك زمام الأمور بأنفسهم الأمر الذي يخلف المزيد من الفوضى في المنطقة

إذاً نعم لقد أصبح أكثر صعوبة حالياً إنهاء الحرب في سوريا ووضع حدّ لوحشيّة الأسد وبالتالي إنهاء المحرّكات الرئيسية لعمليات التجنيد التي يقوم بها تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» («داعش»). إن المزيد من التأخير في انخراط الولايات المتحدة في الشرق الأوسط قد يعود على أمريكا بسياسة خارجية موازية لمشكلة مستعصية

يعتمد أي نظام أمني على الثقة بـ «نظام» شامل وقائد عام من قبل دول التحالف القادرة على إحداث أزمة بنفسها ويبدو أنّ تركيا والمملكة العربية السعودية إلى جانب لاعبين إقليميين آخرين مثل إسرائيل يشكّون في مصداقية هذا النظام وقائده إنّ النتائج كما ظهرت بإسقاط المقاتلة الروسية من طراز "سوخوي-24" ومن خلال الخلاف الدبلوماسي بين إيران والمملكة العربية السعودية قد بدأت تشبه حالة البلقان: إفاً البلقان في أوائل تسعينيات القرن الماضي قبل أن تستيقظ الولايات المتحدة من شبّاتها وتضطلع بدورها كقائد أمني أو البلقان في العقد الذي سبق الحرب العالمية الأولى عندما لم يستيقظ أحد من شبّاته

جيمس جيفري هو زميل متميز في زمالة "فيليب سولوندرز" في معهد واشنطن وسفير الولايات المتحدة السابق في العراق وتركيا
سونر جاغابتاي هو زميل "باير فاميلي" ومدير برنامج الأبحاث التركية في معهد واشنطن.

يود الكاتبان أن يشكرا جيم يولبولان على مساعدته في هذه المقالة.

"وور أو ذي روكس"

موصى به



ARTICLES & TESTIMONY

[How to Make Russia Pay in Ukraine: Study Syria](#)

//

◆

Anna Borshchevskaya

(/policy-analysis/how-make-russia-pay-ukraine-study-syria)



تحليل موجز

[مواجهة أزمة الغذاء في سوريا](#)

فبراير



عشتار الشامي

(ar/policy-analysis/mwajht-azmt-alghdha-fy-swrya/)



تحليل موجز

[رسمياً لم تعد الإمارات ملاذاً خالياً من الضرائب](#)

فبراير



سنة قداري،

حمد الله بايکار

(ar/policy-analysis/rsmyana-lm-td-alararat-mladhana-khalyana-mn-aldrayb/)

TOPICS

[السياسة العربية والإسلامية \(ar/policy-analysis/alsyast-alrbyt-walaslamyt/\)](#)

[السياسة الأمريكية \(ar/policy-analysis/alsyast-alamrykyt/\)](#)

[الخليج وسياسة الطاقة \(ar/policy-analysis/alkhlyj-wsyast-altaqt/\)](#)

المناطق والبلدان

[تركيا \(ar/policy-analysis/trkya/\)](#)

[دول الخليج العربي \(ar/policy-analysis/dwl-alkhlyj-alrby/\)](#)

[إيران \(ar/policy-analysis/ayran/\)](#)